ثانيا: الفساد في العصور الوسطى

حيث ساد في هذه الفترة نظامان هما:

1- الفساد والنظام الاقطاعي:

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية ظهر النظام الاقطاعي والذي تميز بالنهب وانتشار الفوضى وكان الموظف يحتفظ بوظيفته على أساس أنه صاحب حق اقطاعي مادام أنه يؤدي التزاماته اتجاه الملك.

كما أن تدخل رجال الكنيسة وسيطرتهم على مقاليد الحكم في تلك الحقبة أدى إلى تفشي ظاهرة الفساد الديني بالرغم أن تعاليم المسيحية السمحاء اهتمت بالخلق القويم لهذا نجد في الكتاب المقدس العهد الجديد "الانجيل" أن الله يرى أن كل أنواع الفساد كخطايا وأن العقوبات مثل الغرامات والسجن لا يكفي لأنها تردع الشخص الفاسد لوقت محدد فقط، كما أن "التوراة" أشارت إلى أن الفساد يعتبر نقطة ضعف في الحياة الإنسانية وتعتبر الرشوة من أكثر اشكال الفساد كرها.

2- الفساد والحضارة الإسلامية:

تعتبر الرسالة المحمدية المطهرة سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية قد شخصت ظاهرة الفساد والوقاية منها ومكافتحها، حيث وردت ألفاظ الفساد في القرآن الكريم خمسين مرة موزعة في 23 سورة منه، قال الله تعالى:" **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**" سورة الأعراف الآية 56، ولقوله تعالى:" **ظهر الفساد في البر والبحر**" سورة الروم الآية 41، وقوله:" إن الملوك إذا دخلو قرية أفسدوها" سورة النمل الآية 34، وقوله: "**الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد**" سورة الفجر الآية 11، 12.

كما يجب الإشارة إلى أن النظام الإسلامي رسخ الأسس والقواعد السليمة التي تقوم عليها سلطة الحكم في الدولة الإسلامية كالالتزام بالشوى وبالعدل وبالطاعة للحاكم، كما استخدم مختلف الوسائل الوقائية لمنع الانحراف والفساد والتركيز على القيم الروحية لترشيد سلوك الانسان وتهذيبه وضبطه واعتماده أيضا على نظام الحسبة (الرقابة المالية على الإدارة).

أما عن العصور الأخرى التي تلي عصر صدور الإسلام فقد انتشرت هاته الظاهرة خاصة في العصرين الأموي والعباسي، كما نجد العلامة ابن خلدون يشخص ظاهرة الفساد من جميع جانبها ابتداءا من الأسباب إلى الآثار كما تحدث في موضع آخر عن أخطر المظالم وأعظمها هو "الاحتكار" والتسلط على أموال الناس بشراء ما بين أيديهم بأبخس الأثمان ثم عرض البضائع عليهم، وقد أكد ذلك من خلال ما قاله ابن خلدون "هو حاجة الدولة والسلطات إلى الاستئثار بالمال فتكثر نفقاتهم الذي لا يفي به الدخل".

ثالث: الفساد في العصر الحديث:

لقد صاحب الفساد النهضة الصناعية التي عرفتها أوروبا في القرن 18 وكذلك ابان حكم الملوك (آل ستيوارت) حيث كان الفساد وسيلة للتأثير على أعضاء البرلمان وذلك بشراء أصواتهم وشراء المناصب في البحرية والجيش والمقاعد في البرلمان واستمر هذا الأمر حتى نهاية القرن 19.

كما تفشى في فرنسا وخاصة المرحلة التي تسبق الثورة الفرنسية حيث بلغ عدد الاختلاسات التي تدخل في عداد خيانة الوظيفة والتي ارتكبها الوزراء والقيادات ما يقارب 15 مخالفة في إطار المجموعة الرئيسية للنصوص الملكية التي صدرت عام 1752، هذه الأخيرة التي جرمت جميع أشكال الابتزاز واستغلال السلطة وحالات الاختلاس.

ولقد كان لويس الرابع عشر ملك فرنسا يعتقد أن كل انسان في رأيه قابلا للرشوة مما يدل على الانتشار الواسع لظاهرة الفساد في عهده.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد عرفت بدورها العديد من الفضائح المالية خاصة مع نهاية القرن 19 كما ام الاستلاء على الأراضي دون وجه حق، كما ظهرت فئة من الصناعيين في السكك الحديدية التي تستخدم الفساد لتبرير مصالحها، بالإضافة إلى الفضائح في مجال الحملات الانتخابية (الفساد السياسي)، إلا أنه مع بداية القرن العشرين بدأت أصوات المنادية بضرورة التدخل لمكافحة الفساد .